كثيرون ولأن التكلفة كبيرة"، حيث يجب أن نركب الطائرة من "بيشاور" إلى مدينة "كؤيتة" الباكستانية الحدودية ثم منها إلى "قندهار" فى القوافل.

كنا جُددًا لا ندرى شيئاً عن ظروف "أفغانستان"، وكنا نحسب أننا لا نستطيع دخول الجبهات إلا عن طريق مكتب الخدمات أو أحد الأحزاب الأفغانية، لذلك ذهبنا إلى قرية قرب مدينة "بيشاور" تدعى قرية "بابى" بلسان العرب، أما العجم فيسمونها "بابو"، وهى قرية للمهاجرين الأفغان وبها المقر الرئيسى للشيخ "سياف" وحزبه "اتحاد إسلامى مجاهدين أفغانستان". ذهبنا وحدنا دون معرفة الطريق ولا لغة القوم، ونزلنا من الباص وحاولت أن أسأل عن مقر الحزب ولكن كيف أسأل وأنا لا أعرف أياً من اللغات المتداولة هنا؟، ولحسن الحظ كان اسم الحزب كافياً ليدلونا على مكانه. كيف أتكلم مع حارس الباب؟ فتح الله علىّ بكلمة "مسئول.. أريد مسئولا". ومن حظنا أن هذه الكلمة موجودة فى "البشتو" و"الأردو" و"الفارسى" وربما فى كل لغات وسط آسيا وبنفس المعنى، أوصلونا إلى أحد مسئولى الحزب الذى رأى أننا عرب فاتصل "بمحمد ياسر" ليتفاهم معنا.. يا إلهى.. "محمد ياسر".. إننى أعرفه.. إنه السبب فى وجودى هنا، لقد جاء إلى "مصر" فى نقابة الأطباء، وكان مؤتمراً هائلاً مهولاً، شاهدت فيه لأول مرة أفلام فيديو عن الجهاد، ورأيت مئات الصور للجرحى والمشوهين والمعاقين، وشاهدت المجاهدين والأسرى وحطام الترسانة السوفيتية، وكان هذا المؤتمر هو الشرارة التى أشعلت النار فى قلبى وجددت رغبة القتال فى نفسى بعد أن كادت تخبو إلى الأبد، ووزع علينا يومها رسالة من الشيخ "سياف" أن "هَلُمّوا إلينا.. إن كان الجهاد ليس فى حاجةٍ إلى الرجال فإن الرجال فى حاجةٍ إلى الجهاد"، وأذكر يومها أننى اخترقت الكتل البشرية لأصافح "محمد ياسر" المجاهد الأفغانى قائد "كتيبة الموت" واعتبرت هذه المصافحة عهداً على الجهاد، وعندما خرجت من النقابة يومها كانت آلاف الأفكار تزدحم فى رأسى ومشاعر مختلطة تَمُور فى صدرى، دسست كل المال الذى أحمله فى أحد صناديق التبرع وسرت على قدمى حتى منزلى فى أطراف "القاهرة" لم أشعر بالتعب.. بل لم أشعر بالزمن. مشيت كأنى مخدر، وكانت الأمطار تهطل بغزارة على غير العادة والطريق مليئة بالمستنقعات التى كانت السيارات تخترقها فيندفع الماء فى وجهى